

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

البعد الاتصالي للمجتمع المدني الافتراضي (الاتصال الجمعي): مقاربة نظرية

**The communicative dimension of the virtual civil society (Communication
The Associations): a theoretical approach**

عامر أمال*

جامعة غليزان (الجزائر) amel.ameur@univ-relizane.dz

تاريخ النشر: 2023/06/01

تاريخ القبول: 2023/05/01

تاريخ ارسال المقال: 2023/03/20

* المؤلف المرسل

الملخص:

المجتمع المدني هو عملية ديناميكية مستمرة تكتسب معناها ومحدداتها الإجرائية من طبيعة التكوين الاجتماعي والاقتصادي الذي تتشكل فيه، ومع التحولات الرقمية التي عرفها العالم تغيرت أسس تشكيل هذا المجتمع من الواقعي إلى المجتمعات الافتراضية والشبكية، فظهر لنا ما يسمى بالمجتمع المدني الافتراضي، والذي برز بشكل كبير في مجتمعاتنا العربية خلال ثورات الربيع العربي، من خلال تعبئة الجماهير وتكوين رأس مال اجتماعي يشترك في المصالح والمطالب، وكان له دورا موازيا للمجتمع المدني التقليدي، كما لعب دورا هاما خلال جائحة كورونا خاصة بارتباطه مع العمل الجمعي. ويعتبر الاتصال الدعامية الأساسية لمنظمات المجتمع المدني خاصة الاتصال الجمعي الذي يعتبر أحد أشكال الاتصال التنظيمي، ولهذا تهدف هذه الدراسة النظرية إلى معرفة انعكاسات الثورة الرقمية على المجتمع المدني كمفهوم وكمؤسسة وكممارسة، مع تحديد مظاهر هذا التحول الذي أصبح حتمية ضرورية على مؤسسات المجتمع المدني لممارسة مختلف أنشطته، والتركيز على فرص وتحديات هذا الأخير في دفع عجلة التنمية، مع البحث عن أبرز الفروقات بين المجتمع المدني التقليدي والافتراضي من جهة، ومن جهة أخرى التعرف على البعد الاتصالي للمجتمع المدني.

الكلمات المفتاحية: مجتمع مدني ؛ المجتمع المدني الافتراضي؛ التحولات الرقمية؛ الاتصال الجمعي.

Abstract :

Civil society is a continuous dynamic process that acquires its meaning and procedural determinants from the nature of the social and economic formation in which it is formed, and with the digital transformations that the world has known, the foundations for the formation of this society have changed from the real to the virtual and networked societies. Arab countries during the Arab Spring revolutions, through the mobilization of the masses and the formation of social capital that shares interests and demands, and it had a role parallel to the traditional civil society, and it also played an important role during the Corona pandemic, especially in connection with its association with collective work. Communication is the mainstay of civil society organizations, especially collective communication, which is considered one of the forms of organizational communication, That is why this theoretical study aims to know the implications of the digital revolution on civil society as a concept, as an institution, and as a practice, while identifying the manifestations of this transformation, which has become a necessary imperative for civil society institutions to practice its various activities, and to focus on the opportunities and challenges of the latter in advancing development, while searching for the most prominent differences. Between traditional and virtual civil society on the one hand, and on the other hand, identifying the communicative dimension of civil society.

Keywords: Civil society ; virtual civil society; digital transformations; Communication The Associations

مقدمة:

المجتمع المدني ليس واقعا معطي، بل هو عملية ديناميكية مستمرة تكتسب معناها ومحدداتها الإجرائية من طبيعة التكوين الاجتماعي والاقتصادي الذي تتشكل فيه، ومما يتعرض له هذا التكوين من تغيرات تؤثر في مختلف المكونات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، والأيدولوجية، و من ثم فإن مفهوم المجتمع المدني يختلف باختلاف السياق الاجتماعي التاريخي، كما يختلف باختلاف تطور المعرفة النظرية و تراكمها.

وتسعى مؤسسات المجتمع المدني لتحقيق أهداف متعددة، سياسية كالمشاركة في صنع القرار السياسي على المستوى المحلي كالأحزاب السياسية وحتى الدولي، وتحقيق أغراض نقابية كالدفاع عن المصالح الاقتصادية لأعضاء النقابة، ومنها أغراض اجتماعية للإسهام في العمل الجماعي والتطوعي لتحقيق التنمية.

ويشكل الاتصال أهم عنصر لمنظمات المجتمع المدني لتحقيق ديمومتها والاتصال بالأطراف الفاعلة في المجتمع والتأثير فيها، بتوظيف مختلف المستويات والاشكال الاتصالية ومختلف الوسائل التقليدية والحديثة، لتأدية وظائفها وتحقيق أهدافها.

وعرف المجتمع المدني عدّة تطورات من حيث المفهوم أو الممارسة، فالثورة الرقمية التي يشهدها مجتمع المعرفة والمعلومات خلال الأعوام الأخيرة حوّلت النسيج الجمعياتي وهيكله المجتمع المدني إلى قوة لها تأثير كبير في الرأي العام الذي يتدخل في شأن المجتمعات والبلدان. ونجحت شبكات التواصل الاجتماعي في تأسيس بنى تنظيمية جديدة للمجتمع المدني كممارسة وكنظيم وكجهاز يهدف إلى ممارسة العمل الجماعي بأساليب رقمية وفي بيئة افتراضية، تحكمها أسس ومبادئ وخصائص أساسها التفاعلية، وتقوية الديمقراطية المدعومة رقميا والتي تستمد قوتها من المواطن أو المستخدم لهذه الشبكات، إذ أصبح الاتصال الرقمي الافتراضي محركا جديدا لعلاقة تفاعلية بين المواطن ومنظمات المجتمع المدني. وعلى هذا الأساس تبحث هذه الدراسة في موضوع المجتمع المدني الرقمي وأهم الخصائص التي تميزه عن التقليدي.

ومن هذا المنطلق جاءت اشكالية بحثنا على النحو التالي: ماهي ميكانيزمات الاتصال للمجتمع المدني في البيئة الافتراضية؟

المحور الأول: مفهوم المجتمع المدني الافتراضي:

يعرّف المجتمع المدني بأنه " مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة و الدولة لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم و معايير الاحترام و التراضي و التسامح و الإرادة السلمية للتنوع و الاختلاف. (إبراهيم، 1997)

بينما يشير مصطلح المجتمع المدني الافتراضي إلى كل أنواع الأنشطة التطوعية التي تنظمها الجماعة على صفحات الانترنت حول مصالح وقيم وأهداف مشتركة، وتشمل هذه الأنشطة المتنوعة الغاية التي ينخرط فيها أفراد المجتمع المدني الافتراضي نت تقديم الخدمات، أو دعم التعليم المستقل، أو التأثير على السياسات العامة، ومناقشة مختلف مخرجات سياسة الحكومة، والعمل على إدارة الرأي العام وتعبئة الجماهير وممارسة الضغوط. (دراوي، 2015)

الانترنت أتاحت المجال للمستخدمين للتعبير عن آرائهم وتشكيل مجتمعات مدنية تفاعلية تمتاز بالمرونة وتسهيل النقاش المدني والمشاركة السياسية والاجتماعية... الخ. لذلك تسعى مؤسسات المجتمع المدني إلى تحقيق حضورها في الفضاء الاتصالي المعولم باعتباره فضاءاً مشبكاً تشكل في سياق العولمة.

ويشهد العالم ثورة فعلية تضطلع فيها الجمعيات بدور محوري واستراتيجي ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في نشأة أبعاد جديدة لمفهوم العمل الجمعياتي والمؤسسي ومفهوم الممارسة السياسية والاجتماعية والثقافية، وأنتجت جملة الرهانات والتحديات ذات خصوصيات ناشئة لم تكن مألوفة في الماضي.

إذ يسرت الوسائط الجديدة للاتصال والمعلومات تأمين استمرارية الاتصال والتواصل بين الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني في أي مكان من العالم من دون اعتبار لموقع الحضور الفعلي وذلك باعتماد التكنولوجيات المتنقلة كالانترنت والهاتف الرقمي الجوال وغيرها من الوسائل، ومن دون الحاجة إلى توافر المقرات الرسمية بما تستلزمه من امكانيات مادية، ومن دون الحاجة أيضاً إلى البريج التقليدي بما يحتاجه من وقت لضمان التواصل الذي يفترق إلى المباشرة والتفاعلية. أصبح نظام المعلومات يعيش ثورة جذرية متواصلة مع ظهور الرقمي وتعددي الوسائط. وتحدث الانترنت تحولات جذرية في التواصل بين الجمعيات في العالم كله، وساهمت هذه البيئة الرقمية بدفع المجتمع المدني إلى ترويج خياراته وتسويق أفكاره وبرامجه واستقطاب الفاعلين والناشطين ضمن فضاءاته الجمعياتية.

وتصبح هذه الآليات أشد تأثيراً متى أضيفت إليها عناصر الواعز الوطني والتملك اللغوي الشاسع، والحضور الدائم على الساحة وعلى الشبكة والاندفاع والحركية والحيوية والنجاعة. (الجموسي، 2016)

المحور الثاني: سمات المجتمع المدني الافتراضي

1. **ساحة للتعبير الحر:** عرّفه مارك بيسنجر بأن المجتمع المدني الافتراضي يتسم بالمرونة في ظل سياسات استبدادية فهو ساحة للتمثيل والتعبير عن الآراء بحرية وتيسير تبادل المعلومات والأخبار والتحليلات الصحيحة والزائفة في الوقت ذاته. فهو يعكس الإرادة الحرة فحسب إيريك جورج المجتمع المدني الافتراضي هو فاء للكلام الحر غير مرتبط بإكراهات الحاجة أو الإكراهات الاجتماعية وهذا المجتمع هو نتيجة صافية لعمل العقل.

2. **خلق رأس مال اجتماعي قوي:** مشكل بفعل شبكة المعلومات الدولية حيث خلقت مجتمع مدني افتراضي قادر على خلق رأس مال اجتماعي ذا روابط قوية غير خاضعة للاختبار لذلك فانعكاساته ستظل غامضة فقد اجتمع اعضائه على المنفعة المتبادلة عبر خلق ساحة من التعاون والتنسيق لتبادل المعلومات والتعبير بحرية عن الرأي والرأي الآخر، عبر حشد الملايين من خلال الموقع الالكتروني وتكوين ما يسمى بالجماعات الافتراضية.

3. **ساحة لزيادة قوة وتأثير الفئات المهمشة بالمجتمع:** أشارت ريسي Rissi إلى أن الانترنت ساعد في تشكيل المجال الافتراضي البديل الذي يضم الأفراد الخارجين عن علاقات القوة والمهمشين والمقصود هنا بالهمشين هم الأفراد الذين لن تمكنهم امتيازاتهم من المشاركة في المجال الواقعي. فالانترنت قدم ميزة نسبية للأفراد الذين يمتلكون المعرفة من المشاركة في تفاعلات المجال الافتراضي الجديد الذي يتيح أعمق سبيل إلى المشاركة بمفهومها الواسع.

4. **التخلص من عبء الهيكل المؤسسي:** قلل المجتمع المدني الافتراضي من تكلفة التجمع والتنظيم وسرع من الهويات القوية والروابط المتناسكة التي تسبب للأفراد الشعور بالالتزام الأخلاقي.

5. سرعة الحركة والسيولة والمرونة: يتسم المجتمع المدني الافتراضي بالسيولة نظرا لسهولة الدخول إليها أو الخروج منها، والتجمع حول القضايا والمشاكل المحيطة إضافة إلى إرساء صفة الحيوية لتحدي صانع القرار لتبني سياسات مرنة تتلائم مع طبيعة المجتمع الجديد.

6. غياب الأيديولوجية الجماعية مقابل الفردية: المعضلة تكمن في تمثيل المعارضة داخل المجتمع المدني الافتراضي فلا يستطيع أحد الجزم بأن الآراء الصادرة خلال الشبكات الالكترونية تمثل مرآة للمجتمع ككل، فالمجتمع المدني الافتراضي هو مؤقت شامل وبه آراء متعارضة، فهو مكون من شبكات فردية مجزئة تعتمد بشكل أقل على الهوية الجماعية أكثر من الانطباعات الفردية أو الهويات الأيديولوجية.

7. الشمول والاستيعاب والحيوية والمرونة: وسائل التواصل الاجتماعي تضم العديد من الاختلافات الفئوية حيث تجمع أشخاصا يختلفون في الأعمار، الطبقة، المستوى الاجتماعي، اللغة، والقيم الحاكمة، لكنه يحقق التفاعل والتقاطع بين كل تلك التحيزات والانتماءات المختلفة على أرضية تتضمن حدا أدنى من الحوار، لذلك يتيح الفيسبوك فرصة التفاعل بين الهويات المختلفة بالفعل. (هبة، 2018).

هذه السمات والخصائص التي يتصف بها المجتمع المدني الافتراضي تأثير المجتمع المدني ليس بالضرورة أن يكون بالضرورة فيزيائيا بل عبر وسائل تكنولوجية افتراضية تصنع الأثر والتأثير في المجتمع عامة وفئاته المستهدفة على وجه الخصوص، في زمن أصبحت التقنية حتمية ضرورية على الجميع لإعادة بناء وهيئة العمل الجماعي مع متطلبات العصر، وتغيير في بنية ووظيفة المجتمع المدني ببعد رقمي يوفر مساحة تواصلية افتراضية تعمل على تربية المواطنين ديمقراطيا لممارسة الديمقراطية الافتراضية من خلال أسس تفاعلية.

المحور الثالث: دور الرقمنة في تطوير المجتمع المدني التقليدي

مع بداية القرن العشرين وبفضل ظهور الشبكة العنكبوتية، وما أفرزته هذه الأخيرة من وسائل وإمكانيات وتقنيات متطورة وتكنولوجية غيرت ملامح المجتمع المدني وأخرجته من مشكلة العلاقة بينه وبين المجتمع السياسي، وبدأت الحياة السياسية تتحول نحو الديمقراطية وفتح آفاق للتعبير الحر والتفكير الناقد، وأتاحت مساحة لروادها بالتفاعل وتكوين الأفكار، والانتماءات القيمية والسياسية والأيديولوجية والدينية، ما أدى إلى ظهور مجتمع مدني جديد من تأسيس مستخدمي الويب والسوشيال ميديا على وجه الخصوص ينشط في البيئة الافتراضية موازيا للمجتمع المدني الواقعي، لكنه يتميز عنه أنه أكثر حرية من المجتمع المدني الواقعي أو الفعلي الذي تحكمه مجموعة من الضوابط والقواعد التي تقيده خاصة على مستوى السلطة. (Dahlgren، 2000)

وتعد المنظمات في العصر الرقمي نتاجا لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتقوم بالتواصل مع المستفيدين من خدماتها عبر شبكات الانترنت دون أن تكون محدودة بمواقع تقليدية أو مادية، وتعتمد على التكنولوجيا الحديثة في تسويق خدماتها، فأهمية التحول الرقمي بمنظمات المجتمع المدني تتحدد في النقاط التالية:

1. زيادة الانتاجية والأداء التنظيمي، حيث أن اكتساب العاملين المهارات والمعارف اللازمة لأداء وظائفهم يساعدهم في تنفيذ المهام الموكلة إليهم بكفاءة وتقليص الوقت الضائع.
2. يساهم في خلق الاتجاهات الايجابية لدى العاملين نحو العمل والمنظمة.

3. يؤدي إلى توضيح السياسات العامة للمنظمة، وبذلك يرتفع أداء العاملين عن طريق معرفتهم بما تريد المنظمة منهم من أهداف.

4. يؤدي إلى ترشيد القرارات الإدارية وتطوير أساليب وأسس ومهارات القيادة الإدارية.

5. يساهم في بناء قاعدة للاتصالات والاستشارات الداخلية، وذلك يؤدي إلى تطوير أساليب التفاعل بين الأفراد العاملين وبينهم وبين الإدارة. (الجمال، 2022)

ساعدت المجتمعات الافتراضية الناشطين في المجتمع المدني من تأسيس مجتمعا افتراضيا موازيا للمجتمع الواقعي التقليدي، سهلت عليهم عملية التخاطب دون عناء أو قيود نظامية، والسرعة في الاتصال والاستجابة والتفاعل، كما أن البيئة الرقمية وخاصة السوشيال ميديا مكنت المستخدمين من الانخراط الواسع وبشكل غير متجانس دون اين قيود أو رقابة رسمية وضغوط أمنية وحتى بعيدا عن الشبكات التقليدية العائلي والجهوية والأيدولوجية المختلفة. وبرز دور المجتمع المدني الافتراضي في الوطن العربي خاصة في ثورات الربيع العربي وبالأخص في تونس ومصر لتعبئة الجماهير وإدارة الرأي العام وكيف أن النتيجة كانت تغيير أنظمة حكم كانت قائمة لسنوات، أين عمل على الحوار الفكري ومناقشة الأوضاع المختلفة عبر المنصات الرقمية والمجتمعات الافتراضية التي أعطت دفعا قويا لتدعيم ركائز المجتمع المدني الافتراضي العربي آنذاك ولا تزال حتى اليوم، ليس فقط في المواضيع السياسية بل حتى الاجتماعية والعمل الجماعي التطوعي، أين أصبحت جمعيات المجتمع المدني في البيئة الرقمية تلعب دورا لا يقل أهمية وأحيانا يتجاوز دور الجمعيات في الواقع الفعلي لتقيق السلم الاجتماعي وريادة الأعمال لصالح إحداث التغيير في المجتمع كما حدث في الجزائر مؤخرا وحملات الدعم الانساني التي أطلقتها مختلف جمعيات المجتمع المدني الافتراضي، لمساندة المتضررين من الحرائق، وإدارة هذه الأزمة التي عرفتها الجزائر عبر الفضاءات الرقمية الافتراضية. أو تلك الداعمة لأسس المواطنة وغرس روح الانتماء والدفاع عن تاريخ الدولة و مناقشة وطرح حلولاً عملية لإنقاذ الدول من مختلف التهديدات، فالיום شبكات التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها أصبحت بديلاً لممارسة الوطنية عند مستخدميها ومناقشة الخطاب السياسي الرسمي وغير الرسمي بحرية قائمة على المسؤولية.

المحور الرابع: انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على سيرورة عمل المجتمع المدني

توفر شبكات التواصل الاجتماعي إمكانية الوصول إلى المعلومات والتواصل مع مختلف الفاعلين في أي بلد. وقد استخدم المجتمع المدني هذه التكنولوجيا لتحسين أنشطته، وتقوية مشاركته في البناء الديمقراطي، وتلبية الاحتياجات الاجتماعية التي تهم المجتمعات. ومن وجهة نظر دافيد فارييس ساهمت شبكات التواصل الاجتماعية في التغلب على الرقابة المفروضة على وسائل الإعلام في الأنظمة الديكتاتورية، مما يسمح بتدفق سلس للمعلومات بين أعضاء المجتمع المدني، وهو أمر ضروري للعمل الجماعي. وقد ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تحقيق التغيير في مجموعة من البلدان بعد استخدامها من طرف المجتمع المدني، ويندرج في هذا الإطار نموذج لإحدى المنظمات غير الحكومية التي اعتمدت على هذه التكنولوجيات كأداة ضغط ويتعلق الأمر بأفاز التي طورت شبكة تضم اليوم أكثر من (21) مليون عضو في جميع أنحاء العالم. وقد حصلت على نتائج مثيرة جداً للاهتمام، حيث إنفا وبعد ضغط دولي كبير أثرت هذه المنظمة على قرار الأمم المتحدة بالاعتراف بفلسطين كدولة ملاحظة، واستخدمت الوسائل نفسها لجمع

الأموال لمساعدة ضحايا الزلزال في هايتي، وتناضل الآن من أجل حقوق المرأة، وتجنب انقراض الفيلة، إلى غير ذلك من القضايا التي تثير اهتمام المجتمع المدني ويلتف حولها في إطار علاقات عبر وطنية تتجاوز الحدود الإقليمية المادية لتجد لها مجالاً أوسع في العالم الافتراضي.

إن استخدام المجتمع المدني لوسائل التواصل الاجتماعي يجعلها أكثر قوة كفاعل على الصعيدين الوطني والدولي، بل أكثر قوة من بعض المنظمات الدولية، وهذا يعيدنا إلى نظرية العقد الاجتماعي بين الأفراد والحكومة. وقد تحسنت الرقابة الاجتماعية على العمل الحكومي مع أشكال التواصل والتفاعل والعمل الجماعي. فالحكومات تستمد شرعيتها من الأفراد وهؤلاء يمكنهم بوساطة شبكات التواصل الاجتماعي الضغط على الحكومات لإجراء إصلاحات تلبي احتياجاتهم، حيث يمكن استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال من قبل المواطنين للتأثير في السياسات العمومية. ويبدأ دور المجتمع المدني في عملية الديمقراطية بربط الناس بجميع قضايا الحكم وصنع السياسات. وبهذا المعنى، تشكل شبكات التواصل الاجتماعي عنصراً مهماً يضمن إدماج الجميع في عملية الديمقراطية وممارسة جيدة للمقاربة التشاركية. (رومات، 2021).

إذ نلاحظ اليوم أن عمل أفراد المجتمع المدني يتجه وبشكل كبير نحو تشبيك تنظيمات المجتمع المدني وتقريبها من الحياة المجتمعية الواقعية وخلق مواطنة افتراضية نشطة وفعالة، يتمتع نشاطها بالاستقلالية وعدم الخضوع لإكراهات وضغط السلطة، وتحقيق الأهداف عن طريق نقاشات في المجتمعات الافتراضية حسب المصالح المشتركة.

المحور الخامس: الشفافية كعنصر يميز المجتمع المدني الافتراضي

تبرز أهمية كإحدى أهم مكونات المجتمع المدني الافتراضي وعنصراً هاماً لديه لتحقيق الثقة، فتبني منظمات هذا الأخير للشفافية يعمل على إدارة الانطباع الجيد لدى المستفيدين وتحسين علاقة المنظمات معهم مهما كان طابع نشاطها، فغياب الشفافية يخلق لمنظمات المجتمع المدني الأزمات في أنظمتها الإدارية ما يؤدي إلى فشلها في تحقيق أهدافها، خاصة وأنها تنشط في بيئة رقمية تكاد تغيب عنها الضوابط القانونية (Aliend, 2016).

وهناك عدة مؤشرات لقياس الشفافية في منظمات المجتمع المدني الافتراضي وهي:

1. القيادة الحرة: حيث ينبغي على قادة المنظمات التحلي بمبادئ وقيم وروح الشفافية، خاصة في المواضيع الاجتماعية التطوعية والسياسية.
2. رسم العمليات: منظمات المجتمع المدني الافتراضي في حاجة إلى توفير المعلومات ومسئولة عن حفظها وتقريرها.
3. الإفصاح والأمانة فيما يتعلق بالمنظمة بخصوص رسالتها وسياساتها وأنشطتها وأهدافها وبرامجها وخططها.
4. المحافظة على سرية المعلومات الخاصة بالعاملين بها وحتى المستفيدين من خدماتها، مع توفير المعلومات الصحيحة للجمهور بشكل دقيق.
5. تبني والالتزام باستراتيجية واضحة للنشر بخصوص توثيق كل ما يتعلق بالمنظمات الناشطة في الفضاءات الرقمية. (صقر، 2007)

ومن تدابير تطبيق الشفافية في المجتمع المدني الرقمي:

- الإفصاح عن المعلومات بدقة وموضوعية.
 - النشر في الوقت المناسب مع جعل المعلومات متاحة وسهلة الفهم.
 - تشجيع الشفافية من خلال مكافحة الفساد، وهذا يكون خاصة بتوفير لجان يتميزون بالنزاهة وتتمين لممارسات الأخلاقية. (International، 2010)
- ومما سبق نلاحظ أن الشفافية تساعد الأفراد من الحصول على المعلومات والحد من مختلف التجاوزات التي تطول منظمات المجتمع المدني ما يجعلهم يتعدون عن الممارسات غير الأخلاقية وغير القانونية، خاصة لما تتيحه الفضاءات الافتراضية من تمكن الأفراد من الحصول على المعلومات وتتبع سيرورة أنشطة منظمات المجتمع المدني، وإتاحتها حرية الاطلاع على المعلومات والوضوح.

المحور السادس: البعد الاتصالي للمجتمع المدني الافتراضي (الاتصال الجماعي):

يعد الاتصال الجماعي أو اتصالات الجمعيات أو Des Communication La Associations شكل من أشكال الاتصال التنظيمي. إذ يرى الباحث Dacheux Eric داشو بأن فهم اتصال الجمعيات أو الاتصال الجماعي يتطلب فهم كل من الاتصال والجمعية، حيث نلخص عبارة الجمعية في منظمات المجتمع المدني ذات الهدف العام البعيد عن الربح، إذ تساهم في الحياة العامة للأفراد، والتي تخلق من طرف مواطنين للدفاع عن قضايا عامة وتطويرها سواء اجتماعية أو ثقافية أو سياسية... الخ. (فتيحة، 2006).

ولهذا الشكل الاتصالي الموظف في منظمات المجتمع المدني سواء الواقعية أو الافتراضية عدة أهداف نذكر منها مايلي:

- التعبئة على تحفيز مختلف الموارد البشرية للجمعية، وقصد توظيفها والاحتفاظ بها، تقوم بتأسيس أشكال للمشاركة تتناسب مع كل جمهور. ونجد هذا الهدف واضحا في المجتمع المدني الافتراضي والذي يكون هادفا لتعبئة المستخدمين والمتابعين نحو مختلف قضايا الرأي العام عن طريق عميات تواصلية تفاعلية لدعم الحدث المطروح، مثلما حدث في الجزائر خلال الحراك الشعبي والعمل على تعبئة الجماهير أو تفعيل المواطنة الرقمية.
- الإعلام من خلال نقل مختلف المعلومات والقرارات ومناقشتها مع الجماهير المستهدفة عبر مختلف الأوعية الاتصالية التقليدية والالكترونية.

- تطوير الجمعية وهذا من خلال التعريف بنفسها للجمهور، والتعريف ببرامجها وأهدافها ومبادئها ومنهجية عملها معتمدة بالدرجة الأولى خاصة في عصرنا الحالي على الفضاءات الرقمية. (فتيحة، 2006)

- الاتصال يمكن من زيادة معدلات المشاركات والانخراط من طرف أفراد المجتمع. وزيادة فعاليات المنظمة في المشاركة في الحياة العامة، فهو يشكلا أداة لتحقيق الديمقراطية والمشاركة.
- تحسين الصورة النمطية لمؤسسات المجتمع المدى لدى الرأي العام.

ومما سبق نجد أن منظمات المجتمع المدني الافتراضي تستخدم مجموعة من الوسائل الاتصالية لتحقيق التواصل الجماعي، وتدعيم شبكاتهم الاتصالية عبر علاقات جيدة مع الجماهير، فهذه الفضاءات الافتراضية تسمح باشتراك

مختلف شرائح المجتمع في برامج الجمعية أو أحزاب ومنظمات المجتمع المدني لتكوين وعي جمعي وتحقيق المشاركة الاجتماعية الرقمية.

المحور السابع: المتطلبات الاستراتيجية للاتصال الناجح لمنظمات المجتمع المدني عبر شبكات التواصل الاجتماعي لمنظمات المجتمع المدني: بإمكان منظمات المجتمع المدني الواقعية الناشطة عبر الواب أو الافتراضية تحقيق إستراتيجيات إتصالية ناجحة عن نشاطاتها باتباع العناصر التالية:

1. الاهتمام باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي للتفاعل مع الأطراف المتعاملة مع المنظمة وفتح حساب إلكتروني على أكثر من موقع.
2. التفاعل والاعجاب من خلال عناصر المشاركة والاعجاب والتعليق المتاحة على صفحة المنظمة.
3. المتابعة المستمرة والنشر لأنشطة الجمعية أو المنظمة في جميع المراحل من التخطيط ومرورا بالتنفيذ وحتى التقييم.
4. التنوع في المواد المنشورة على صفحات المنظمة في المجالات التطوعية المختلفة.
5. التوظيف الجيد لصفحة المنظمة في التسويق الاجتماعي لخدماتها من أجل زيادة مواردها والترويج وتحقيق المشاركة الفعالة من جانب أفراد المجتمع في أنشطتها.
6. المشاركة بنجر أو بصورة للفعاليات أو الخدمات التي تقدمها لجذب اهتمام الناس نحو الموقع.
7. التحديث المستمر للأخبار على صفحاتها عبر شبكات التواصل الاجتماعي والاشارة إلى أي محتوى يتم نشره يتعلق بأنشطتها. (السيد علي، 2018)

خاتمة:

أصبح للمجتمع المدني الافتراضي اليوم دورا هاما وموازيا للمجتمع المدني الواقعي، في عملية صنع القرار وتوجيه الرأي العام، لما تتيحه البيئة الرقمية من مجال لحرية الرأي والتعبير، وأصبح للمواطن يطبق ثقافة تشاركية ترتقي به في ظل التحولات الرقمية، إذ أصبح عنصرا هاما في العملية السياسية والاجتماعية، وأصبح أكثر انخراطا في العمل الجمعي.

وحقيقة أن توظيف المجتمع المدني للوسائط الرقمية يعمل على خلق مواطنة نشطة، ووعي مدني، لكن هناك تحديات استراتيجية تواجه المجتمع المدني الافتراضي فيما يتعلق بالانخراط المدني والعمليات الديمقراطية، والقضايا السياسي والاجتماعية المطروحة، خاصة الاستخدام السيء لهذه المجتمعات الافتراضية ينعكس سلبا على الصورة الذهنية للمجتمع المدني لدى الأفراد، لذلك هناك ضرورة لتطوير معايير وقواعد مجتمعية مشتركة، مع تربية رقمية نحو أخلاقيات استخدام الفضاءات الرقمية بحرية ومسؤولية اجتماعية بطريقة تدفع بالمنافع المجتمعية إلى الحد الأقصى. ومما سبق نستنتج أن نجاح مؤسسات المجتمع المدني وأنشطتها أصبح مرتبطا بالدرجة الأولى بمدى اهتمامها بالجانب الاتصالي الذي يشكل حجر الأساس في سيرورتها، واستمراريتها، واليوم أصبحت الوسائل الرقمية والالكترونية حتمية ضرورية لارتقاء منظمات المجتمع المدني.

الهوامش:

- سعد الدين إبراهيم، دور الجامعات ومراكز البحوث في دعم ثقافة المجتمع المدني، دار الأمين بالاشتراك مع مراكز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، مصر، 1997، ص16.
- عبد القادر شريف درقاوي، الفيسبوك في الوطن العربي: دراسة علمية لظاهرة المنظمات الافتراضية، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد 1، 2015، ص91.
- جوهر الجموسي، الافتراضي والثورة: مكانة الانترنت في نشأة مجتمع مدني عربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2016، ص56.
- هبة جمال الدين، المجتمع المدني الافتراضي وسيناريوهات المستقبل: الحالة المصرية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد 2، بسكرة، الجزائر، أفريل 2018، ص ص 13، 16.
- Dahlgren, p, L'espace public et L'Internet, in Réseaux, hermès, 2000, p159.
- أحمد مجدي منصور راشد، محمد حسنى محمد الجمل، فاعلية التحول الرقمي في تعزيز الشفافية بمنظمات المجتمع المدني، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، العدد 1، 2022، ص 118.
- فاطمة رومات، المجتمع المدني والديمقراطية في عصر شبكات التواصل الاجتماعي: الولايات المتحدة الأمريكية أمودجاً، مؤمنون بلا حدود، سبتمبر 2021، <https://www.mominoun.com/article>, 18/02/2023.
- Aliend, Canales, transparency an element of trust in the public sector, vole 13, journal of advocates, New York, 2016.
- عاشور أحمد صقر، أفاق جديدة في تقوية النزاهة والشفافية والمساءلة الإدارية، منظور استراتيجي ومؤسسي، المنظمة العربية للتنمية الادارية، مصر 2007، ص 26.
- Transparency International, Preventing Corruption in Humanitaria, operation , feb, 2010.
- فتيحة أوهايبة ، آمال نوري ، الاتصال الجمعي أشكاله وأجياله، وسائله وتقنياته، أهدافه/ مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 9، مارس 2006.
- فتيحة أوهايبة، المرجع السابق،
- على عثمان أحمد السيد، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تسويق خدمات الجمعيات الأهلية: دراسة من وجهة نظر الخدمة الاجتماعية، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، العدد 10، 2018، ص 23.